القول الجلى بنجاة أبوى النبى

صلى الله عليه وآله وسلم

أو

مطالع النور السنى

تأليف العارف بالله تعالى

عبدالله البسنوى الرومى

تقديم وتعليق وتعقيب

رمضان أحمد عبدربه عصفور

الناشر : دار جوامع الكلم – ١٧ ش الشيخ صالح الجعفرى

الدراسة – القاهرة – ت : ٥٨٩٨٠٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة : ١٢٨]

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء : ١٥]

قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – :

﴿ لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات ﴾

[رواه أحمد والترمذى والطبرانى]

سيدى يا رسول الله

هذه شهادة ثقات علماء أمتك بإسلام أبويك ونجاتهما

ولسوف يعطيك ربك فترضى

وأنت رحمة للعالمين اللهم أبعثهما من الآمنين إرضاء لسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم الطيبين الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــــــــديم

هذا الكتاب

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . أنار الوجود بسيد الوجـــود . وكساه من حلل الكرم والجود. وأفاض عليه فى مقام الحبيب المحبوب فكان رحمة للعالمين. والشفيع عنده للمذنبين فوعده ربه (ولسوف يعطيك ربك فترضـــى) وأخذ له من سائر إخوانه النبيين والمرســلين العهــد والميثــاق (لتــؤمنن بــه ولتنصرنه).

فى عالم الغيب كان أول العابدين المسبحين. وفى عالم الشهود آخر المرسلين وخاتم النبيين فكان السابقون عليه فى عالم الشهادة به مبشرين (ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) فهو الأول فى عالم الغيب . وهــو الآخــر فى عــالم الشهادة . خلق الله حقيقته قبل حقائق الأشياء ففتق به الوجود من العدم. وأقامه فى مقام القرب يحمد ربه ويسبحه ما شاء الله له فكان عندما قال الله لخلقه مــن بنى آدم (ألست بربكم). فكان سيدنا محمد – صلى الله عليه وآلــه وســلم – أول من قال بلى. فحباه ربه عز وجل بخير أمة أخرجت للناس تأمر بــالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، صلى الله تبارك وتعالى عليه وعلى آله وصــحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعـــــــــــد :

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الأنبياء والمرسلين من أعلى سلالات بنى آدم وأغلاها ومن أنضرها وأبهاها. ومن أطهرها وأزكاها. إنهم جميعاً جاءوا من الاصلاب الطاهرة إلى الأرحام الطاهرة ومن الأرحام الطاهرة إلى الأصلاب الطاهرة وليس فيهم نبى أو رسول جاء من خبث أو نجس. فهذه حقيقة لا ينازع فيها إلا كل جاهل أو حاقد. وهو أمر مقرر فى الإسلام تحدث به القرآن وتحدثت عنه السنة الشريفة.

قال الله تعالى : (والطيبات للطيبين و الطيبون للطيبات).

وقال عز وجل : (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا).

وقال سبحانه : (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد).

قالها لسيدنا إبراهيم ولزوجه ولذريته من بعده إلى قيام الساعة وقال عز وجل : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).

وأخرج مسلم والترمذى وصححه عن وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (إن الله اصطفى من ولد إبراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم).

وروى البزار فى مسنده عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال: دخل ناس من قريش على صفية بنت عبدالمطلب. فجعلوا يتفاخرون ويذكرون الجاهلية ، فقالت صفية : منا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فقالوا : تنبت النخلة أو الشجرة فى الأرض الكبا – أى الكناسة – فذكرت ذلك صفية

– رضى الله تعالى عنها – لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فغضب وأمر بلالا فنادى فى الناس. فقام على المنبر فقال : أيها الناس من أنا ؟ قالوا : أنت رسول الله.

قال : أنسبونى. قالوا : محمد بن عبدالله بن عبد المطلب.

قال : (فما بال أقوام يتزلون أصلى . فوالله إنى لأفضلهم أصلا وخيرهم موضعا).

وأخرج الحاكم عن ربيعة بن الحارث قال : بلغ النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – أن قوما نالوا منه فقالوا إنما مثل محمد كمثل نخلة نبتت فى كناس. فغضب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وقال : (إن الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين ، فجعلنى فى خير الفرقتين ، ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلا ، ثم جعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا ، ثم قال : أنا خيركم قبيلا وخيركم بيتا).

وأخرج الطبرانى فى الأوسط والبيهقى فى دلائل النبوة عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : (قال لى جبريل : قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد. ولم أجد فى بنى أب أفضل من بنى هاشم).

قال الحافظ ابن حجر فى أماليه : لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن (أى الحديث).

وقال الإمام السيوطى : ومن المعلوم أن الخيرية والإصطفاء والاختيار من الله. والأفضلية عنده لا تكون مع الشرك. أ ، هـ

إن أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – عاشا مسلمين وماتا مسلمين. لأنهما من ذرية إبراهيم عليه السلام ممن شملهم دعاءه (ومن ذريتنا أمة مسلمة لك).

كما أنهما من أهل الفترة وأهل الفترة ناجون (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا).

وروى فى الحديث : (أهل الفترة ناجون). وهو ما أجمع عليه علماء العقيدة والفقهاء والمفسرون والمحدثون.

ولذلك قال بنجاتهما جمع من العلماء ، وسكت الآخرون عن الكلام فى هذا الموضوع إهمالا وليس اعتقادا. قال الإمام المحقق أحمد بن حجر الهيتمى رحمه الله تعالى فى المنح :

إن آباء النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – غير الأنبياء – وأمهاته إلى آدم وحواء ، ليس فيهم كافر . لأن الكافر لا يقال : إنه مختار ولا كريم ولا طاهر بل نجس كما فى آية (إنما المشركون نجس).

وقد صرحت الأحاديث السابقة بأنهم مختارون وأن الآباء كرام والأمهات طاهرات. وأيضا فهم إلى اسماعيل – عليه السلام – كانوا من أهل الفترة ، وهم فى حكم المسلمين بنص الآية الآتية . وكذا من بين كل رسولين ، وأيضا قال تعالى : (وتقلبك فى الساجدين) على أحد التفاسير فيه وأن المراد تنقل نوره من ساجد إلى ساجد.

ولذا أجمع أهل الكتابين على أن (آزر) عم إبراهيم عليه السلام – واسم أبيه (تارح)كآدم. أو تيرح أو غير ذلك كما سيأتى. وحملوا قوله تعالى :

(وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر) على المجاز ، والعرب تسمى العم أبا . وقد جاء فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : (وإله أبائك إبراهيم واسماعيل) مع أنه عم يعقوب . بل لو لم يجمعوا على ذلك. وجب تأويله بهذا جمعا بين الأحاديث . فمن أخذ بظاهر الآية كالبيضاوى وغيره فقد تساهل واستروح قال : وحينئذ . فهذا صريح فى أن أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – السيدة آمنة وسيدى عبدالله من أهل الجنة لأنهما أقرب المختارين له – صلى الله عليه وآله وسلم – وهذا هو الحق بل فى حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه : (أن الله تعالى أحياهما فآمنا به) خصوصية لهما أ . هـ.

وقال خاتمة المحققين : التقى الصالح الشيخ إبراهيم خليل اليمنى الزبيدى فى كتابه (المنهج الأعدل فى شرح مولد الأهدل)[1] أقول : وقد نصر هذا القول وأيده غير واحد من الجهابذة النقاد كالتقى السبكى والجلال السيوطى وغيرهما فلا مرية فى حقيقته أ. هـ

وقال الشيخ جعفر البرزنجى معلقا على قول ابن حجر الهيثمى :

وممن نصر هذا القول الإمام المحقق والسهام المدقق مجدد المائة الحادى عشرة جدنا المرحوم السيد محمد البرزنجى وألف فيه رسالة سماها (سَدَاد الدِّين وسِدَاد الدِّين فى إثبات النجاة والدرجات للوالدين)[2] وهى تزيد على نحو خمس عشرة كراسة وأتى فيها بما يشفى قلب الحبيب ويقصم ظهر المعاند الغضيب.

---

(١) الأهدل : من علماء اليمن.

(٢) طبعة مكتبة دار جوامع الكلم.

قال : وقد قال بنجاتهما جمع كثير وجم غفير ممن جمع بين الحديث والفقه والأصول كابن العربى وابن شاهين وابن المنير وابن ناصر الدمشقى والإمام الفخر الرازى والسبكى والقرطبى والآبى والمحب الطبرى وابن سيد الناس والشريف المناوى ونقله سبط ابن الجوزى فى كتابه (مرآة الزمان) عن جماعة. والحافظ ابن حجر العسقلانى والإمام حافظ الدين الحنفى صاحب جامع السلوك فى شرح مناقب الإمام أبى حنيفة – رضى الله تعالى عنه –.

قال : وممن استهتر بهذه المسألة : خاتمة الحفاظ الإمام المجتهد مجدد المائة التاسعة أبو الفضل جلال الدين السيوطى . فإنه ألف فى المسألة : خمس تأليفات. وبسط القول فيها والإمام العلامة المحقق شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى المكى. فإنه بسط القول فيها بعض البسط فى النعمة الكبرى ، وفى الفتاوى ، وفى شرح الهمزية ، وأتى فيها بالعجب العجاب أ . هـ

وللعارف بالله العلامة الشيخ عبدالله البسنوى الرومى شارح فصوص الحكم لابن عربى والمتوفى سنة ١٠٥٤هـ[1] كتابا قيما سماه (مطالع النور السنى عن طهارة النسب العربى) وهو من أجل الكتب المؤلفة فى شئون النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – وأدلها على جلالة مؤلفه ومعرفته بعلو قدره عليه الصلاة والسلام. وقد أثبت فيه بالحجة والأسانيد والأدلة القاطعة على إيمان أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – السيد عبدالله والسيدة آمنة ، وأنهما ناجيان ومن أهل الجنة إذ هما من المسلمين الذين أخبر الله بالآيات عن دعوة إبراهيم عند رفعه القواعد من البيت وشهد بها فى حق إبراهيم وبالآيات الدالة على بقاء

---

(١) من الأتراك المستعربين تولى القضاء بحلب.

ملة إبراهيم فى ذريته وعدم اندراسها إلى بعثة سيدنا محمد- صلى الله عليه وآله وسلم -.

ثم استدل بالأحاديث التى دلت على طهارة نسبه – صلى الله عليه وآله وسلم – إلى آدم عليه الصلاة والسلام وقد دافع عن صحة حديث إحياء أبويه وإيمانهما به – صلى الله عليه وآله وسلم – ثم رد على المخالفين ودحض حجتهم. وقد نسخناه من كتاب جواهر البحار للنبهانى (ثلاث طبعات) ثم أرجعنا نصوصه من مصادرها ولما كثر القول فى هذه الأيام بين المتعالمين من دعاة العلم بأحكام الإسلام وانتشر بينهم الكلام حول أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – . وأنهما مشركين وغير ناجيين !!!

ولما كان فى هذا الكلام إيذاء لله ورسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – كما أنه مخالف لما قال به الثقات من العلماء والآئمة. رأيت من الأصوب إعداد هذا الكتاب والتعليق عليه والتقديم له والتعقيب عليه ونشره بين المسلمين. لأنه كتاب مفيد فى بابه كثيرا ويغنى عن غيره من الكتب والرسائل المؤلفة فى هذا الموضوع وغيره لا يغنى عنه.

وقد بوبه المؤلف فى تسعة مطالع وختمه بوصية بحث فيه هذه القضية مراعاة لحق رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ومعرفة بقدره وعلو شأنه.

وسيرى القارئ الكريم عند مطالعته لهذا الكتاب أنه يجب على المسلم ضرورة الأدب مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قولا وفعلا واعتقادا.

وسيعلم أن الأصوب هو القول بأن أبوى النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – ناجيان ومن أهل الجنة. وأن فى القول بغير ذلك إيذاء لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –.

(إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا).

ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه وأمه – صلى الله عليه وآله وسلم– إنهما من أهل النار.

أرجو من الله تعالى أن ينفع به كل من قرأه وأن يجعلنا والقارئين ممن يشفع فيهم سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأن يبعثنا معا من الآمنين. إنه الفاعل لذلك والقادر عليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

تقديم

رمضان أحمد عبد ربه عصفور

كبير الأئمة بوزارة الأوقاف

إمام وخطيب مسجد السيد نفيسة

رضى الله تعالى عنها

سابقا

القاهرة فى :

٢٦/ شوال / ١٤٢٥هـ

٧ / ١٢/ ٢٠٠٤م

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذى أراد أن يفتق الرتق[1] المختص بحضرة العماء والأسماء ويفتح حضرات الكرم والجود وخزائن الآلاء والنعماء. ويظهر الأعيان الغيبية فى الصور الحسية لحصول كمال الجلاء والاستجلاء وإظهار الأمور المخبوءة فى خزائن الأسماء ، والأحوال المكنونة فى حقائق الأشياء ، فخلق نور نبينا – صلى الله عليه وآله وسلم – قبل خلق جميع الأشياء فى صورة الدرة البيضاء وخلق منه أنوار السفراء . وأرواح جميع الأنبياء وجعله أبا وأصلا لجميع التعينات من العقل الأول إلى آخر مراتب الإيجاد والإنشاء ، فكان صفاء أبائه فى التسوية والاستعداد بالنسبة إلى ظهوره وتعينه فيهم كصفاء الزجاجة وصفاء الصهباء ، فسبحان من أضاء حقائق الممكنات فى الغيب المجهول بالدرة البيضاء التى استخرجها من خزانة الغيب على صورة البدر فى الليلة الظلماء فأفاض من نورها على الأشياء المعدومة فى ظلمة الغيب. فظهرت فيه كأنجم الجوزاء . الذى جعله نبيا فى حضرات الأسماء وعوالم الأرواح فى اسم الباطن . وآدم كان منجدلا بين الطين والماء.

فلما استدار الزمان بإنتهاء مدته بالإسم الباطن فى نوبة الميزان الذى هو أعدل البروج فى الفلك الأطلس فى إبقاء الأمور والإعطاء ، كما استدار من قبل فى نوبة سائر البروج المعهودة كالسنبلة والجوزاء ، وابتدأ بدورة أخرى بالإسم الظاهر لإظهار جسم محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – بمعالم الأسماء ومنازل

---

(١) أى يفصل الوجود من العدم ، وذلك بالخلق والإيجاد بالقدرة حسب مشيئته تعالى.

الآلاء ، فى عالم الشهادة الذى هو أجمع جميع العوالم ومحل نزول الآيات والأنباء ، وتوقف ظهوره فى الوجود الحسى البشرى على الأسباب المعدات من الأمهات والآباء.

جعل الله أصلاب الآباء على الترتيب الذى وقع فى الوجود كالمنازل للوصول إلى حضرة الحس مرتبة الاستكمال بين الإفناء والإبقاء. فوجه ذلك النور الأبهر والروح الأنور إلى عالم التفصيل عالم التخطيط والتركيب والأجزاء مستودعا فى لب الروح المنفوخ فى آدم الخلفاء. محفوظا بأصداف الأصلاب الطاهرة والأرحام الطيبة على مقتضى الحكمة البالغة فى الإنشاء . لكونه لب الألباب وصورة سر رب الأرباب فى حضرة البطون والإخفاء . فتعين فى كل أب من الأباء على حسب التسوية فيهم والهوية والألقاء. وظهر فى كل صلب من الأصلاب مندرجا فى الظهور بحسب الطهارة والنزاهة فيها عن الأوصاف السلفية والأهواء.

كما قال – صلى الله عليه وآله وسلم – : (لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الطاهرة)[1].

مصفى مهذبا إلى رتبة الأنباء ، فكلما إزدادت التسوية فى الأصلاب أدت فيه قوة الخروج إلى مفازة الحس والإفشاء. وكلما ازدادت فيه قوة الخروج والظهور وانشقت عنه قشور الأصلاب كاللوز من القشرة الخضراء، قرب طلوع ذلك النور الأسنى بالغرة البيضاء والشريعة الغراء التى

---

(١) ذكره الإمام السيوطى فى الحاوى للفتاوى ج٢ ، ص : ٢١٠ بلفظ : (لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات).

أضاءت نواحى بقاع عالم الإمكان والأرجاء وأنارت قلوب أهل الاصطفاء بصنوف الفيوض والآلاء. التى عزت عن العد والإحصاء . محمد الذى خلق روحه من نوره ، وأقامه اثنتى عشرة ألف سنة قدام الحضرة فى مقام القرب من الحضرة والإلجاء. فظهر وتجلى لأهل القرب والتمكين بالحلة الحمراء . مثل العروس العذراء فى الربوة الخضراء بوجه يدهش لمعانه عقول العالمين . ويأخذ شعاعه عيون الحور العين.

ورباه فى قضاء عالم القدس ومفازة حظيرة الأنس والصفاء. بألبان الفيوض وتجليات الجمال بالإفاضة من حضرة الجود والإلقاء. وخلق له فيه حجبا. وأقامه فى كل حجاب مدة معهودة بالتسبيح والتقديس على مقتضى الحكم والإمضاء. إلى أن تكاملت تلك النشأة الروحية النورية للخروج إلى مفازة الحس بأنوار الرحمة والإهداء[1].

وخلق جسمه الطيب الطاهر من أطهر الأعراق البشرية وأطيب الأنساب الاصطفائية الإنسانية وأنفس جواهر النطف الناشئة بين الأمهات والآباء ، الذى به فاق أبواه على سائر الآباء والأمهات من خيار القرون وكرام القبائل والأحياء[2].

---

(١) قال الله تعالى : (وما أرسالناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء : ١٠٧ ، وقال عز وجل : (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا . محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ....) الفتح : ٢٨ ، ٢٩.

(٢) أخرج مسلم والترمذى وصححه عن وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله – صلى=

وإن نبض أبى جهل بعدم القبول والإذعان فى وادى الحرمان ، عند سبل النكران مثل البقلة الحمقاء فسبق – صلى الله عليه وآله وسلم – بالطهارة الذاتية. والنزاهة الأصلية فى حلبة المسابقة إلى حشرة الوحدة . وميدان الإسراء. وأمر فى رتبة الدعوة والأنباء بالعدل والإحسان ونهى عن المنكر فى حدود الإسلام والفحشاء – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وأصحابه الذين سلكوا على المحجة البيضاء ، وعطفوا عنان التوجه والعزيمة على الإبداء.

أما بعد : فاعلم أن روح سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم– لما كان مظهرا للجمع الأحدى الذاتى والرفق العماءاتى الأسمائى والصفاتى. وأراد الحق تعالى إظهار أسراره الغيبية المكنونة وأنوار صفاته وتجلياته المستجنة المخزونة. فى غيب الهوية به – صلى الله عليه وآله وسلم – قدمه على سائر التعينات العلمية والحقائق الغيبية. وجعله أصلا لجميع الحقائق الإلهية الأسمائية. والحقائق المظهرية الإمكانية فلما شاء الحق أن يظهر به جميع ما تنطوى عليه الحضرة الكلية الإلهية. من الكمالات الإلهية الإنسانية والأسرار الغيبية العلمية. ويفتح به أبواب حضرات الجودية. وخزائن الإعطاءات الغيبية الشهودية . وأراد أن يظهر صورته الروحية الغيبية فى الصورة الحسية العنصرية

= الله عليه وآله وسلم – : (إن الله اصطفى من ولد إبراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم) وروى البيهقى عن أنس – رضى الله تعالى عنه – أن النبى – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (ما افترق الناس فرقتين إلا جعلنى فى خيرهما فأخرجت من أبوى فلم يصبنى شئ من عهر الجاهلية) دلائل النبوة.

البشرية قدر له الآباء والأمهات. بحسب الأزمان والأوقات . وجعلهم الوسائط والروابط لوجوده البشرى الكلى واصطفى أباه عبدالله. وأمه : آمنة. للأبوة والأمومة فى آخر المراتب الاستقرارية والاستعدادية له – صلى الله عليه وآله وسلم – باختصاصه بهما واختصاصهما به من جهة طهارتهما ومناسبتهما بحسب تعلق علمه وإرادته. وحسب استعدادهما الذاتى فإن حصول الزوجية بين الزوجين وخلق الإنسان بينهما من نطفة وحمل الأثنى من ذكر ووضعها حملها الإنسان لا يكون إلا بإذن الله وإرادته.

كما قال تعالى : (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أثنى ولا تضع إلا بعلمه) [فاطر : ١١].

ولاسيما خلق نبيه الذى جعله سببا لمعرفته وشهوده بين أبويه لا يكون إلا قصدا له تعالى. فلو كانت المناسبة فى زوجين آخرين فى الإمكان أكثر وأوفق لما أراد الحق من ذلك النور الأبهر. والضياء الأسنى الأطهر. لقدرهما فى الأزل أن يكونا أبوين له – صلى الله عليه وآله وسلم –. وخلقه بينهما من مائهما لأنه لا تحجير على الله. لأن الله تعالى إنما خلق العالم كله أعلاه وأسفله له – صلى الله عليه وآله وسلم – فما يترله فى محل إلا ما يقتضيه حكمته وتتعلق به إرادته وما يمر به عن عالم إلا تقتضيه طهارة سره وروحه ولا سيما تعين مادته الجسمانية إنما وقع على حسب طهارة أبويه ونزاهتهما.

وقد زلت قدم بعض الناس قديما وحديثا فى نسبة أبويه – صلى الله عليه وآله وسلم – إلى الشرك ووقعوا فى بئر الغواية والإفك . لأن الولد بضعة من الأب.

كما قال – صلى الله عليه وآله وسلم – فى ابنته فاطمة : (إنما فاطمة بعضة منى)[1].

وقد كان الكمل من السلف واقفين عند باب الربوبية بالعبودية معرضين عن عالم الخلق والكثرة والأئمة من المجتهدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين– إنما صرفوا أوقاتهم لإحياء الحق والدين بعد بعثة سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – وما يجب عليهم . فما التفتوا إلى ما لا يعنيهم بالجواب والرد على من أنكر طهارة نسبه – صلى الله عليه وآله وسلم – إلا قيل منهم.

وقد وفقنى الله تعالى لإثبات دين إبراهيم عليه السلام وبقائه وبقاء الأمة المسلمة من ذريته إلى بعثة نبينا – صلى الله عليه وآله وسلم – وإثبات طهارة نسبه – صلى الله عليه وآله وسلم – بالآيات التى أنزلها الله على قلبه. فشهد ببعضها على ذلك ونص ببعضها وأخبر ببعضها فكتبت هذا الكتاب ورتبته على تسع مطالع.

المطلع الأول : فى انبعاث الروح المحمدى من الجمع الذاتى الأحدى إلى الصورة الكمالية الإنسانية والهيئة البشرية الحسية الشهادية.

المطلع الثانى : فى ثبوت إسلام أبويه بالآيات التى أخبر الله بها عن دعوة إبراهيم عند رفعه القواعد من البيت وشهد بها فى حق إبراهيم.

المطلع الثالث : فى الآيات التى دلت على بقاء ملة إبراهيم فى ذريته وعدم اندراسها إلى بعثة سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –.

---

(١) روى البخارى أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (فإنما فاطمة بضعة منى يربينى ما رابها ويؤذينى ما آذاها).

المطلع الرابع : فى الأحاديث التى دلت على طهارة نسبة صلى الله عليه وآله وسلم – إلى آدم عليه الصلاة والسلام.

المطلع الخامس : فى إحياء أبوية وإيمانهما به – صلى الله عليه وآله وسلم.

المطلع السادس : فى الرد على من استدل بحديث مسلم على أنهما فى النار وعدم جواز الحكم به على ذلك.

المطلع السابع : فى بيان الفترة وبيان أهلها وانقسامهم إلى أقسام.

المطلع الثامن : فى بيان من بقى على إبراهيم فى الفترة.

المطلع التاسع : فى عدم التعذيب لمن مات فى الفترة.

وسميته (مطالع النور السنى المنبىء عن طهارة نسب النبى العربى – صلى الله عليه وآله وسلم – وبالله تعالى التوفيق.

* *

المطلع الأول

فى انبعاث الروح المحمدى من الجمع الذاتى إلى الصورة الكمالية الإنسانية والهيئة البشرية الحسية الشهادية

اعلم أن الحق تعالى لما أراد أن يعرف من حيث ظهور آثار الأسماء الإلهية. وتجليها من حضرة الألوهية. خلق أولا الروح المحمدى على الصورة الجمعية.ثم منه جميع العوالم العلوية الروحية العقلية. والعوالم السفلية الخلقية العنصرية. إلى خاتم الصور النوعية الكونية وهو آدم عليه السلام . كما روى عن جابر بن عبدالله الأنصارى – رضى الله تعالى عنه – أنه قال :

سألت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عن أول شئ خلقه الله. قال : (هو نور نبيك يا جابر. خلقه من نوره[1]. ثم خلق منه كل خير. وخلق بعده كل شئ. وحين خلقه أقامه قدامه فى مقام القرب إثنى عشر ألف سنة. ثم جعله أربعة أقسام : خلق العرش من قسم . والكرسى من قسم. وحملة العرش وخزانة الكرسى من قسم. وأقام القسم الرابع فى مقام الحب إثنى عشر ألف سنة. ثم جعله أربعة أجزاء فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء، وخلق القمر والكواكب من جزء ، وأقام الجزء الرابع فى مقام الرجاء اثنى عشر

---

(١) من نوره : ليس المقصود هنا نور الله بل هو نور خلقه الله تعالى ، قال تعالى : (ليس كمثله شئ) أما المقصود من نوره أو نورى فإن الله تعالى قالها بصفة الملكية فهو مالك هذا النور كقول أحدنا هذا قلمى أو هذا كتابى..

ألف سنة . ثم جعله أربعة أجزاء. فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء. والعصمة والتوفيق من جزء. وأقام الجزء الرابع فى مقام الحياء إثنى عشر ألف سنة. ثم نظر الله سبحانه وتعالى إليه فترشح النور عرقا. فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه من كل قطرة نبيا أو رسولا. ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة فالعرش والكرسى من نورى ، والكروبيون من نورى . والروحانيون من الملائكة من نورى وملائكة السموات السبع من نورى والجنة وما فيها من النعيم من نورى والشمس والقمر والكواكب من نورى والعقل والعلم والتوفيق من نورى وأرواح الأنبياء والرسل من نورى ، والشهداء والصالحون من نتائج نورى. ثم خلق الله تعالى إثنى عشر ألف حجاب. فاقام النور وهو الجزء الرابع فى كل حجاب ألف سنة، وهى مقامات العبودية . وهىحجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين. فعبد الله ذلك النور فى كل حجاب ألف سنة ، فلما خرج النور من الحجب ، ركبه الله تعالى فى الأرض وكان يضئ منه ما كان بين المشرق والمغرب كالسراج فى الليل المظلم . ثم خلق الله آدم من الأرض وركب فيه النور فى الجبهة من جبهته حيث سجدت له الملائكة الكرام . ثم انتقل منه إلى شيث . ومنه إلى إدريس وهكذا كان ينتقل من طاهر إلى طيب ، ومن طيب إلى طاهر إلى أن أوصله إلى صلب عبدالله بن عبدالمطلب . ومنه إلى رحم آمنة. ثم أخرجنى إلى الدنيا ، فجعلنى سيد المرسلين وخاتم النبيين. ورحمة العالمين وقائد الغر المحجلين . وهكذا كان بدء خلق نبيك يا